(٥)

تجديد الإيمان في القلب (١)

روى الحاكم في مستدركه، والطَّبرانِيُّ في معجمه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**إِنَّ الْإِيمَانَ لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ، فَاسْأَلُوا اللهَ: أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ**»(١).

الإيمان كما لا يخفى؛ أعظم المطالب، وأشرف المواهب، وأجلُّ الغايات، وأنبل المقاصد، وهو الَّذِي به تنال سعادة الدُّنيا والآخرة: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النَّحل:٩٧]. فبه دخولُ الجنَّة، والنَّجاة مِنَ النَّار، وبه يشرف العبد برؤية الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ يوم القيامة. كما قال الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣]، وكما قال النَّبِيُّ ﷺ: «**إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ يَوْمَ القِيَامَةِ**»(٢). أي: معاشر أهل الإيمان. وكم للإيمان مِنَ الثِّمار والآثار العديدة في الدُّنيا والآخرة.

والعاقل مَن يُعنى بإيمانه، ويجعل اهتمامه به في أولى اهتماماته، ومقدَّم

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٥)، والطَّبرانِيُّ في الكبير (١٤٦٦٨)، وصحَّحه الألبانِيُّ في السِّلسلة الصَّحيحة (١٥٨٥).

(٢) رواه البخاريُّ (٧٤٣٦)، ومسلم (٦٣٣).

أولويَّاته. كيف لا؟! وهو الغاية العظمى والمطلب الأجلُّ. ويتأكَّد هذا الأمر حينما نستشعر أنَّ الإيمان بحاجة مستمرَّة إلى تجديد ورعاية؛ لأنَّ الصَّوارف عَنِ الإيمان، والشَّواغل عن تتميمه وتكميله في هذه الحياة كثيرة ومتنوِّعة، تأتي للمرء من هنا وهناك، فيحتاج المؤمن إلى أن يكون دائمًا متيقِّظًا، وذا رعاية وعناية بإيمانه؛ يعمل على تجديد إيمانه وتقوية صلته بربِّه، وعلى سلامته مِنَ النَّواقص والقوادح، الَّتِي تُؤَثِّر فيه نقصًا وضعفًا.

وقوله ﷺ في الحديث المُتَقَدِّم عَنِ الإيمان: إنَّه «**لَيَخْلَقُ فِي جَوْفِ أَحَدِنَا كَمَا يَخْلَقُ الثَّوْبُ**»(١). فيه تأكيد على أهمِّيَّة رعاية الإيمان، ولا سِيَّما الَّذِي في القلب، أي: هذا الثَّوب الَّذِي تلبسونه، وتُعْنَوْن بنظافته وتعاهده بين وقت وآخر، ورُبَّمَا سأل المرء مَن حوله: هل عَلِق بثوبه شيء مِنَ الوسخ؟ خاصَّة إذا مرَّ بمكان يخشى أن يكون قد عَلِق بثوبه منه شيء، ولو أصابه شيء لم يصبر على بقائه فيه، بل يبادر إلى إزالته؛ ليبقى ناصعًا نقيًّا أبيضَ صافيًا سليمًا مِنَ الأوساخ؛ فلتكن عنايتكم بتجديد الإيمان كذلك، بل أعظم من ذلك.

ووجه المناسبة بينهما: أنَّ الثَّوب لمَّا كان يخلق ويُحرص على نظافته؛ فإنَّ مقام الإيمان أعظمُ وشأنَه أكبَرُ وأمرَهُ أجلُّ؛ فهو أولى بالعناية وأجدر بالاهتمام والتَّجديد.

---

(١) رواه الحاكم في مستدركه (٥)، والطَّبرانِيُّ في الكبير (١٤٦٦٨).

وقوله: «**فِي جَوْفِ أَحَدِكُمْ**»، أي: القلب، وهو الرَّكيزة والأساس الَّذِي يُبنى عليه العمل الظَّاهر، فالإيمان الَّذِي في الجوف، أي: القلب يخلَق؛ فقد يكون في بعض الأزمنة قويًّا، ثمَّ يصيبه ما يصيبه، فيخلَق ويصبح ضعيفًا. وذلك عندما تتوالى عليه الصَّوارف والفتن والصَّوادُّ والملهيات والمشغلات، ورُبَّمَا أصبح المرء في بعض أحواله مَظْهرًا بلا مخبر وصورة بلا معنى؛ وهذه مصيبة يبوء بها، عندما لا يكون متعاهدًا لإيمانه حريصًا على تجديده، ليس هذا فقط بل رُبَّمَا يزول عن قلبه.

سُئِلَ عبد الرَّحمن بن عَمْرو الأوزاعيُّ: عَنِ الإيمان؛ أيَزيد؟ قال: «نعم حتَّى يكونَ كالجبال، قيل: فينقُص؟ قال: نعَم حتَّى لا يبقى منه شيء»(١).

وسُئل إمامُ أهل السُّنَّة أحمد بن حَنبل: عَنِ الإيمان؛ يَزيد وينقُص؟ فقال: «يزيد حتَّى يبلغَ أعلى السَّماوات السَّبع، وينقص حتَّى يصير إلى أسفل السَّافلين السَّبع»(٢).

وكان يقول: «الإيمانُ قولٌ وعملٌ، يزيد وينقص؛ إذا عملتَ الخيرَ زاد، وإذا ضيَّعتَ نقَص»(٣).

---

(١) رواه اللَّالكائيُّ في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة والجماعة (١٧٤٠).

(٢) طبقات الحنابلة لابن أبي يعلى (١/ ٢٥٨).

(٣) رواه أبو بكر بن الخلَّال في السُّنَّة (١٠١٣).

ولهذا فالأمر يحتاج إلى تفقُّه، قال أبو الدَّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مِنْ فِقْهِ العبدِ أن يعلمَ أمزداد هُو أو مُنتَقص؟ وإنَّ مِن فِقْهِ العَبد أن يعلمَ نزغاتِ الشَّيطان أنَّى تأتيه؟»(١). أي: من أين تأتيه؟

وأمَّا إذا مضى المرء في الحياة لا يتفقَّه في أمر إيمانه ولا يتفقَّده؛ رُبَّمَا يُفاجأ يومًا بأنَّ إيمانه أصبح رقيقًا ضعيفًا واهيًا، ورُبَّمَا ذهب إيمانه وهو لا يشعر، فما أشدَّ حاجة المؤمن إلى تجديد إيمانه.

ولا بُدَّ في هذا المقام من فزع إلى الله ولجوء صادق إليه؛ لأنَّ إيمانك بيد الله، وهو هبةٌ منه جَلَّ وَعَلَا يتفضَّل به على مَن شاء، قال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ﴾ [النُّور:٢١]، وقال تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ لَٱتَّبَعْتُمُ ٱلشَّيْطَٰنَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النِّساء:٨٣]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ [الحجرات:٧-٨]؛ ولهذا صحَّ في الدُّعاء المأثور عن نبيِّنا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أنَّه قال: «**اللَّهُمَّ زَيِّنَّا بِزِينَةِ الْإِيمَانِ، وَاجْعَلْنَا هُدَاةً مُهْتَدِينَ**»(٢). فلا يزين قلبُك بالإيمان إلَّا إذا زيَّنه الله به، ولا يُعمر قلبك بالإيمان إلَّا إذا عمره الله به، فأنت بحاجة

---

(١) رواه ابن بطَّة في الإبانة الكبرى (١١٤٠).

(٢) رواه النَّسائيُّ (١٣٠٥)، وصحَّحه الألبانيُّ.

إلى أن تلجأ إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى صادقًا في دعائك أن يُجَدِّد الإيمان في قلبك، كما أوصاك نبيُّك عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ في الحديث المُتَقَدِّم: «**فَاسْأَلُوا اللهَ أَنْ يُجَدِّدَ الْإِيمَانَ فِي قُلُوبِكُمْ**»(١).

ثُمَّ مع هذا الدُّعاء تجاهد نفسك على تحقيق ما دعوت الله به، والقاعدة عند العلماء في باب الدُّعاء: أنَّك إذا دعوت الله بمطلوبٍ من مصالح دينك أو دنياك؛ فأَتْبِع الدُّعاء ببذل السَّبب، كما قال عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «**احْرِصْ عَلَى مَا يَنْفَعُكَ وَاسْتَعِنْ بِاللهِ**»(٢). لا أن يدعو ويبقى مُفَرِّطًا مُقَصِّرًا، بل يدعو ويجاهد نفسه على ما يكون به حفظُ إيمانه وتكميلُ دينه؛ فيأتيه العون والتَّسديد والتَّيسير والتَّوفيق مِنَ الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وهذه التَّجديد للإيمان؛ ينبغي أن يكون مصاحبًا للمسلم في كُلِّ يوم من أيَّامه، ببذل الأسباب والوسائل الَّتِي هيَّأها الله سبحانه، وقد جاء تبيانها في كتاب الله وسُنَّة نبيِّه صلوات الله وسلامه عليه.

قال ابن القيِّم -في الأمثال في القرآن-: «إنَّ الشَّجرة لا تبقى حيَّة إلَّا بمادَّة تسقيها وتُنَمِّيها؛ فإذا انقطع عنها السَّقي أوشك أن تيبس، فهكذا شجرة

---

(١) رواه الطَّبرانِيُّ في الكبير (١٤٦٦٨)، والحاكم (٥)، وصحَّحه الألبانِيُّ في السِّلسلة الصَّحيحة (١٥٨٥).

(٢) رواه مسلم (٢٦٦٤).

الإسلام في القلب؛ إن لم يتعاهدها صاحبها بسقيها كُلَّ وقت، بالعمل النَّافع والعمل الصَّالح، والعَوْد بالتَّذكُّر على التَّفكُّر، والتَّفكُّر على التَّذكُّر؛ وإلَّا أوشك أن تيبس»[(١)].

ومن أهمِّ ما يكون في هذا الباب: أن يكون المسلم يوميًّا مرتبطًا بالعلم الشَّرعيِّ؛ لأنَّ العلم الشَّرعيَّ لمَن وفَّقه الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ لتحصيله بنِيَّة صالحة؛ يعدُّ صِمام أمان لحفظ الإيمان وتقويته، ولهذا قال النَّبِيُّ عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا؛ يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ**»[(٢)]، وقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا؛ سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**»[(٣)]. والعلم نور لصاحبه وضياء له في طريقه وفي سيره، فبالعلم يُمَيِّز المرء بين الهدى والضَّلال، والحقِّ والباطل، والنُّور والظَّلام، وبدون العلم تلتبس عليه الأمور وتختلط عليه الأشياء؛ ولهذا يحتاج العبد في هذا المقام -مقام تجديد الإيمان- إلى علم يهديه إلى طريق الخير؛ وكيف يسلك طريق الخير، وهو لا علم له به ولا بصيرة؟! وكيف يُقَوِّي إيمانه، وهو لا يعرف مُقَوِّيات الإيمان؟! وكيف يتَّقي الأمور الَّتِي تُضعف الإيمان، وهو لا يعرفها؟! وقد قيل -قديمًا-:

---

(١) أعلام الموقِّعين عن ربِّ العالمين (١/ ٣٤٩).

(٢) رواه البخاريُّ (٧١)، ومسلم (١٠٣٧).

(٣) رواه مسلم (٢٦٩٩).

«كيف يتَّقي مَن لا يدري ما يتَّقي؟!»[(١)]؛ فإذا كان المرء لا عناية له بالعلم ولا دراية له به، كيف يتَّقي ما ينبغي أن يُتَّقى؟! وهو لا يدري: ما الَّذِي ينبغي أن يُتَّقى؟!

وأعظم ما يكون في العلم الشَّرعيِّ العناية بالقرآن الكريم، والقرآن الكريم أمره عجب في تقوية الإيمان، وزيادة اليقين وتمتينه في القلب، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿وَإِذَا مَآ أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِۦٓ إِيمَٰنًا ۚ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فَزَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾ [التَّوبة:١٢٤]. وقال عَزَّوَجَلَّ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال:٢-٤].

فالقرآن له تأثير بالغ في تقوية الإيمان، وزيادته في القلوب، وتقوية الصِّلة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ، لكن هذا التَّأثير للقرآن لا يُنال بالقراءة المُجَرَّدة، دون تأمُّل وتدبُّر وتمعُّن في المعاني والدَّلالات؛ ولهذا قال ربُّنا جَلَّوَعَلَا: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [ص:٢٩]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النِّساء:٨٢]، وقال جَلَّوَعَلَا: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمَّد:٢٤]. وحينئذ يكون

(١) رواه أبو نعيم في حلية الأولياء (٩/ ٣١٦) عن بكر بن خنيس.

القرآن حاجزًا لصاحبه عَنِ النُّكوص والانحراف، قال الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ: ﴿قَدْ كَانَتْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ تَنكِصُونَ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ﴾ [المؤمنون:٦٦-٦٨]. أي: لو أنَّهم تدبَّروا القول؛ لما نكصوا على الأعقاب، ولكان تدبُّرهم للقول حاميًا وحافظًا وواقيًا لهم من هذا النُّكوص.

ولهذا لا يكن همُّ تالي القرآن، متى أختم السُّورة؟! وليكن همُّه: متى أهتدي بالقرآن؟ ومتى أنتفع بالقرآن؟ ومتى أكون من أهل القرآن، أهل الله وخاصَّته؟

وأيضًا كُلُّ ما يُعِينك على الصِّلة بالله والتَّعظيم له والإجلال، ويأتي في مُقَدِّمة ذلك: المعرفة بالله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ وبأسمائه وصفاته وأفعاله، والتَّأمُّل في مخلوقاته الدَّالة على عظمته وجلاله؛ فإنَّ هذا يُقَوِّي الإيمان في القلب تقوية عظيمة، ويزيدك خشية لله وحبًّا وتعظيمًا وإجلالًا لله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ، فإنَّ مَن كان بالله أعرف؛ كان منه أخوف، ولعبادته أطلب، وعن معصيته أبعد.

ثمَّ أبواب العلم الشَّرعيِّ الَّتِي يزداد بها الإيمان واسعة، ومن أعظم ذلك:

* دراسة السُّنَّة والسِّيرة النَّبويَّة؛ فإنَّ معرفة الرَّسول ﷺ ومعرفة سيرته وهديه من أعظم مُقَوِّيات الإيمان.

* وأيضًا معرفة سِيَر أصحابه الكرام، ومَنِ اتَّبعهم بإحسان.

وعندما يكون المسلم مرتبطًا بقراءة مستمرَّة في سيرة النَّبِيِّ العطرة صلوات الله وسلامه عليه وأخباره العظيمة، وسير أصحابه وأتباعهم بإحسان؛ فإنَّ هذه القراءة الدَّائمة المستمرَّة تُوَلِّد في قلبه محبَّة قويَّة لهؤلاء القدوات، وإذا تولَّدت في القلب هذه المحبَّة؛ نشأ عن ذلك الاتِّباع والسَّير على المنهاج القويم، الَّذِي كانوا عليه: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ﴾ [التَّوبة:١٠٠].

ثمَّ إنَّ مقام مجاهدة النَّفس على الأعمال الصَّالحة؛ ضروريٌّ للغاية في تحقيق الإيمان وتنميته، فكما أنَّ الأعمال الصَّالحة من جهة هي مِنَ الإيمان وخصاله وشعبه؛ فإنَّها من جهة أخرى تُحَقِّق الإيمان، ولهذا يحتاج العبد إلى تعاهد نفسه دائمًا بالعمل الصَّالح المُقَرِّب إلى الله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، فإنَّ المحافظة على الطَّاعات؛ من أعظم ما يكون معونة على تقوية الإيمان وبقائه وحفظه.

ومثال ذلك: الصَّلاة، فقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ﴾ [العنكبوت:٤٥]. فكم في الصَّلاة من تجديد الإيمان، وكم فيها من تقوية الصِّلة بالله سُبۡحَانَهُۥ وَتَعَالَىٰ، انظر في نفسك عندما تكون محافظًا على هذه الصَّلاة مُعَظِّمًا لها معتنيًا بها، كم لها مِنَ الأثر على قلبك في تحقيق الإيمان، وانظر حال مَنِ ابتعد عن هذه الصَّلاة، كيف أنَّ بُعده عنها تَوَلَّد عنه

ضعف الإيمان في قلبه؛ ولهذا قال السَّلف رَحِمَهُمُ ٱللَّهُ: «الإيمان قول وعمل؛ يزيد بالطَّاعة وينقص بالمعصية»[(١)]. فالطَّاعات تزيد الإيمان وتقوِّيه، وكُلَّما ازدادت الطَّاعة والعبادة والتَّقرُّب إلى الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ كان ذلك مِنَ الأسباب والوسائل المعينة على تقوية الإيمان وتمكينه.

ومن هُنا شمَّر المشمِّرون، وتنافس المتنافسون في العِناية بالإيمان، تحقيقًا وتكميلًا، ولمَّا تحقَّق سلفُ الأمَّة وصدرُها وخيرُها ومقدَّموها بذلك كانت عنايتُهم بإيمانِهم بارزة، واهتمامُهم به عظيمًا.

فكانوا -رضي الله عنهم ورحمهم- يتعاهدون إيمانَهم، ويتفقَّدون أعمالهم، ويتواصَوْن بينَهم، **والآثار عنهم في ذلك كثيرةٌ:**

١ - فكان عُمَر بن الخطَّاب رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول لأصحابه: «هلمُّوا نزداد إيمانًا»، وفي لفظ: «تعالوا نَزداد إيمانًا»[(٢)].

٢ - وكان عبد الله بن مسعود رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يقول: «اجلسُوا بنا نَزداد إيمانًا»[(٣)]،

---

(١) انظر: الإبانة الكبرى لابن بطَّة (١١١٧)، وشرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (١٧٣٧).

(٢) رواه أبو بكر بن الخلَّال في السُّنَّة (١٥٨٤).

(٣) رواه البيهقيُّ في شعب الإيمان (٤٥).

وكان يقول في دعائه: «اللَّهم زدني إيمانًا ويقينًا وفقهًا»[١].

٣ - وكان معاذُ بن جَبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «اجلسُوا بنا نُؤمن ساعةً»[٢].

٤ - وكان عبدُ الله بن روَاحَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يأخذ بيد النَّفَرِ من أصحابه فيقول: «تعالوا نؤمن ساعةً، تعالوا فلنذكر اللهَ ونزدادَ إيمانًا بطاعتِه لعلَّه يذْكُرنا بمَغْفَرتِه»[٣].

٥ - وكان أبو الدَّرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «من فِقْهِ العبد أن يعلمَ أمزداد هُو أو مُنتَقص، وإنَّ من فقه العَبد أن يعلمَ نزغاتِ الشَّيطان أنَّى تأتيه»[٤].

٦ - وكان عُمَيْر بن حَبيب الخطميُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: «الإيمانُ يزيدُ وينقص، فقيل: ما زيادتُه ونقصانُه؟ قال: إذا ذَكرنا الله عَزَّوَجَلَّ وحمدناه وسبَّحناه فذلك زيادتُه، وإذا غفلنا وضيَّعنا ونسِينَا فذلك نقصانُه»[٥].

٧ - وكان عَلْقَمة بن قَيس النَّخعي: وهو أحد كبار التَّابعين وأجلَّائهم

---

(١) رواه الآجرِّيُّ في الشَّريعة (٢١٨).

(٢) رواه البخاريُّ معلَّقًا بصيغة الجزم قبل حديث رقم (٧)، ووصله القاسم بن سلام في الإيمان (٢٠)، وابن أبي شيبة في المصنَّف (٣٠٣٦٣).

(٣) رواه ابن أبي شيبة في المصنَّف (٣٠٤٢٦)، والإيمان (١١٦).

(٤) رواه أبو بكر بن الخلَّال في السُّنَّة (١٥٨٥).

(٥) رواه الطَّبريُّ في صريح السُّنَّة (٢٨).

يقول لأصحابه: «امشُوا بنا نَزْدَد إيمانًا»[١].

٨ - وقال مالك بن دينار: «الإيمان يبدو في القلب ضعيفًا ضئيلًا كالبقلة؛ فإنْ صاحبُه تعاهده فسقاه بالعلوم النَّافعة والأعمال الصَّالحة وأماط عنه الدَّغَل وما يضعفه ويوهنه أوشك أن ينمو أو يزداد ويصير له أصل وفروع وثمرة وظلَّ إلى ما لا يتناهى حتَّى يصيرَ أمثالَ الجبال. وإنْ صاحبُه أهمله ولم يتعاهده جاءه عنز فنتفتها أو صبيٌّ فذهب بها أو كثر عليها الدَّغَل فأضعفها أو أهلكها أو أيبسها كذلك الإيمان»[٢].

وقال خيثمةُ بن عبد الرَّحمن: «الإيمانُ يَسمن في الخصب ويهزُل في الجدب؛ فخصبه العمل الصَّالح وجدبه الذُّنوب والمعاصي»[٣].

وللحديث صلة، ونسأل الله أن يزيِّننا أجمعين بزينة الإيمان وأن يجعلنا هداة مهتدين.

---

(١) رواه ابن أبي خيثمة في التَّاريخ الكبير (٤٠٢٤).

(٢) نقله شيخ الإسلام ابن تيميَّة في كتاب الإيمان (ص١٧٨).

(٣) نقله شيخ الإسلام ابن تيميَّة في كتاب الإيمان (ص١٧٨).